

أضواء البيان

@ 133 \$ 1 (سورة الأنبياء) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في أول سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { وَأَسْرُسُوا ° النَّاجُونَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ° هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ° } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار أخفوا النجوى فيما بينهم ، قائلين : إن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا بشر مثلهم ، فيكيف يكون رسولاً إليهم ؟ والنجوى : الإسرار بالكلام وإخفاؤه عن الناس . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من دعواهم : أن بشراً مثلهم لا يمكن أن يكون رسولاً ، وتكذيب الله لهم في ذلك جاء في آيات كثيرة ، وقد قدمنا كثيراً من ذلك ، كقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ° إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ° أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله : { فَقَالُوا ° أَبَشَرٌ يَهْدِيُونَنَا فَكَفَرُوا ° وَتَوَلَّوْا ° وَاسْتَكْبَرُوا ° } ، وقوله : { أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَبِّئْتَهُمْ ° إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا لِسْفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } وقوله : { مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ° يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ ° وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ° وَلَئِنَّ أَطَاعْتُمْ ° بَشَرًا مِّثْلُكُمْ ° إِذْ لَوْ لَخَاسِرُونَ } ، وقوله تعالى : { مَا لِهَذَا الرَّسُولِ ° يَأْكُلُ الطَّعَامَ ° وَيَمْسُحُ فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله تعالى : { قَالُوا ° إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ° تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا ° أَمْ كَانِ يَعْبُدُ آبَاءَنَا ° } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، كما تقدم إيضاح ذلك .

وقد رد الله عليهم هذه الدعوى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر ، كقوله هنا في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ° نُوْحِي إِلَيْهِمْ ° فَاسْأَلُوا ° أَهْلَ الذِّكْرِ ° إِنْ كُنْتُمْ لَّا } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا ° مِنْ قَبْلِكَ ° وَجَعَلْنَا لَهُمْ ° أَزْوَاجًا ° وَذُرِّيَّةً } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ ° مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا نَذِيرًا ° لِيَأْكُلُوا ° } .